المؤتمر الدولي الأول الحفاظ المعماري النظرية والتطبيق
ادارة التراث العمرانى فى بلدية دبي -الإمارات العربية المتحدة – دبي
14-16 مارس 2004 م

تأهيل المناطق السياحية التاريخية بالمدن ودورة في التنمية السياحية

دكتور مهندس: محسن محمد إبراهيم مصطفى
مدرس بقسم العمارة – كلية الهندسة – جامعة المنوفية.
جمهورية مصر العربية – الإسكندرية
Drmoh65@yahoo.com

ملخص البحث

هناك اهتمام عالمي للتنمية السياحية وتحسين كفاءة أداء القطاع السياحي انطلاقاً من الوعي المتزايد بأهمية صناعة السياحة بمفهومها المعاصر ضمن الأنشطة التي تدعم الاقتصاد القومي، وتوفر فرص الاستثمار والعمل.

إن المتتبع للتطور السياحي الدولي يستطيع الجزم بان السياحة ساهمت إيجابياً في اقتصاديات دول عديدة، بشكل أصبحت به السياحة عاملاً من عوامل التنمية الاقتصادية الهامة نتيجة ضخامة عائدها ومرونة وتغلغل هذا العائد في قطاعات عديدة من الاقتصاد القومي (فكثير من الدول ترى في السياحة حلاً سريعاً للتنمية الاقتصادية) (Gunn1994)

يعتبر تأهيل المناطق السياحية والمعالم التاريخية بالمدن من الاتجاهات الهامة التي اتبعتها العديد من الدول للتنمية السياحية المستدامة انطلاقا من أنها تشكل بوابات الوصول إلى الأماكن السياحية بالإضافة لامتلاك هذه المدن لعناصر الجذب الأخرى والمراكز الخدمية الضرورية للتنمية السياحية.

المدينة وعمارتها هي نتاج التفاعل الفكري بين الإنسان والمجتمع ومعبراً صادقاً على ثقافة الشعوب وتاريخها، فالثقافة تشمل الفكر والمادة فالعمارة تأتى في مقدمة المعالم الثقافية والمادية والمعبرة عن الواقع الثقافي. فالعمارة عبارة عن تكوينا بصرية تقرأها عين المتلقي فيترجمها العقل على شكل رسائل تشير إلى رموز ثقافية قد تكون تاريخية أو معاصرة معبرة عن الهوية وموضحة لتجربة الإبداع الفكري للمجتمعات الإنسانية عبر الحضارات المختلفة.

لصون هذه الثقافة وإحيائها لابد من المحافظة عليها، وبتغير مفهوم الحفاظ من تجميد المدن التاريخية على ما هي علية إلى مفهوم جديد يعتمد على تنميتها وبقائها بصورة حيوية تلبى احتياجات وإغراض قاطنيها وتأهيلها لأداء دورها كمدينة وليس كمتحف.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على السياسات والاتجاهات الحديثة لتأهيل المراكز السياحية ذات الخلفية الثقافية، و عرض تجربة مدينة الإسكندرية في إعادة تأهيل المناطق السياحية وتطوير مركز المدينة التاريخي ودور المشاركات الشعبية والقطاع الخاص في هذا المشروع، دور التنمية السياحة في المساعدة على تأهيل المواقع ذات الأهمية الثقافية و مردود هذا التأهيل على زيادة الطلب السياحي. للوصول إلى علاقة ناجحة بين الإنسان واحتياجاته والحفاظ على المناطق التاريخية من خلال تنمية سياحية مستدامة مدركاً حتمية التغيير وضرورة الإبداع للتعبير عن عصرنا الحاضر والوصول إلى مستقبل أفضل.

الكلمات التعريفية: إعادة التأهيل – المدن ذات القيمة الثقافية – التنمية السياحية – مدينة الإسكندرية.

1. مقدمة

انبثق مفهوم السياحة في البدء من التنقل والترحال بغض النظر عن المقاصد ثم أصبح نشاطاً إنسانياً اجتماعيا يعتمد على الدوافع والغرائز وحب المعرفة والاستكشاف والتعلم وما يستحب من جراء ذلك من تهذيب السلوك واكتساب المهارات والمعلومات والاطلاع على المعارف بشتى صنوفها وذلك عبر رحلة إنسانية اجتماعية.

فالسياحة انطلاقاً من هذا المبدأ ارتقائية وليست ثورية تتضمن العديد من العناصر الديناميكية والتقليدية، ولكي يكون التخطيط والإدارة للمناطق السياحية فعال لابد أن يكون ردودها سريعة ومتفهمه لإمكانات والاحتياجات Shaw& Williams (1988)

يعتبر التراث الثقافي بمثابة تاريخ يسجل حياة الإنسان والتواصل على مر العصور وهو عنصر فعال يساهم في دفع عجلة التنمية وتنوع مصادر الدخل في البلاد ويأتي إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة لجعل عام 2002 عام الأمم المتحدة للتراث الثقافي من أجل توجيه عناية الدول على أهمية هذا التراث بوصفة عاملاً أساسياً في التنمية الاقتصادية والسياحية والتلاحم الاجتماعي وتأكيد الذاتية الثقافية الخاصة بكل شعب، حيث يعتبر التراث الثقافي عصباً رئيسياً وعموداً فقرياً ورافد مهماً للهوية الوطنية ولذلك فهو يعزز الحس الوطني والإحساس بالفخار والمسئولية الوطنية ومعبراً عن البلد وحضارتها وتركيبها الاجتماعي.

2. التنمية السياحية المستدامة.Sustainable Tourism Development

المفهوم الشامل للتنمية السياحية المستدامة هي الاستفادة من المصادر المحلية لخلق جذب سياحي بدافع المحافظة على البيئة والثقافة. Burr (1995).

اصبحت التنمية السياحية المستدامة اتجاه جديد ظهر في بداية التسعينات من القرن الماضي والتي بدأت بمساندة WCED 1987والتي عرفت التنمية المستدامة بأنها " التنمية التي تقابل متطلبات الحاضر بدون إهمال قدرة جيل المستقبل لإيجاد متطلباتهم الشخصية "، وقد أكدت هذه الرؤية على الاستعمال المناسب الذي يحرص على التنمية الاقتصادية بدون استنفاذ الموارد الطبيعية والانسانية التي يتطلبها جيل الحاضر والمستقبل.

السياحة تعتمد اعتماداً اساسياً على التنمية والاستفادة من البيئة الطبيعية , التاريخية ،الثقافية والموارد الانسانية بغرض الجذب السياحي .

وتعددت الاتجاهات والتعريفات لفكرة التنمية السياحية المتواصلة والسياحة المستدامة

اقترح Hunt 1992 فكرة التنمية السياحية المستدامة بأنها أفضل الطرق للتنمية السياحية، عرف السياحة المستدامة (Sustainable Tourism) بأنها السياحة التى يمكن أن تحافظ على حيوية المنطقة لوقت غير محدد من الزمن.

عرف Butler1993 التنمية السياحية المستدامة بأنها المتطلبات الحالية للسياحة والمنطقة المضيفة مع حماية وإيجاد فرص المستقبل.

وقد أوجدت هذه الأفكار العديد من البدائل السياحية مثل السياحة الخضراء والسياحة الأيكولوجية والسياحة الاجتماعية، فالتنمية السياحية تلعب دوراً هاماً في الحماية البيئية والاقتصادية والثقافية والتنمية الاجتماعية ولنجاح هذه التنمية لابد من تضمين الشعبية المحلية في التخطيط وأن تستمر بموافقتهم من خلال نظام محلى.

ولتحقيق التنمية السياحية المستدامة لا يستطيع أحد الوصول إلى مقاييس ثابتة لهذا الإنجاز ولكن من الممكن التحقق من تنفيذ بعض التعهدات المختلفة من خلال الدراسات والأبحاث والسياسات للوصول إلى تنفيذ التنمية المستدامة (Stanley 1991):

- التصميم على توسعة المخزون المطلوب للتنمية السياحية المستقبلية.
- أسلوب التعاون المشترك بين جميع الجهات والأفراد المسئولون عن التنمية.
- التحقق من نتائج التأثير البيئي لمختلف الأشكال السياحية (المناطق الطبيعية –الأعمال والمؤتمرات – السياحة الاجتماعية –الثقافية – الدينية).
- الاندماج الاقتصادي للمؤسسات السياحية والاستثمارية لإمكانية عمل الأبحاث والمعايير الإرشادية المتخصصة.
- إظهار أهمية التنمية المستدامة من خلال الأبحاث العلمية والعملية.
- المقاييس الاقتصادي للعناصر المعنوية مثل الرضي والرغبة للسائحين، الزائرين أو السكان المحلين يساعد في دفع القيمة المتوقعة للتنمية المستدامة.
- مراجعة الحالات للتحقق من أن التنمية السياحية المستدامة يمكن أن تساعد المجتمعات المحلية للوصول إلى عناصر الاستدامة المطلوبة.

3. الرؤى المختلفة للسياحة.

تعددت الرؤى السياحية، فالسياحة من منظور اقتصادي هي قطاع إنتاجي يلعب دوراً هاماً في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات من خلال العملات الاجنبية التي تتحقق بالإضافة الى جذب الاستثمارات. (أدارة عملية تنشيط الحركة السياحية 2003) كما تلعب دور هاماً فى خلق فرص عمل وتوليد للدخل فقد قدر عدد الذين يزورون العالم العربي سنوياً نحو 30 مليون سائح ينفقون 20.7 مليار دولار. رسلان (2002)

السياحة من منظور اجتماعي وثقافي هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الاجتماعية والسلوكية والحضارية للإنسان، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الانسانية للأمم والشعوب ناجمة عن تطور المجتمعات وارتفاع المستوى المعيشي للفرد واستغلال الاجازات وأوقات الفراغ.

المنظور العلمي للسياحة فهو فن تقديم الخدمة.

النظرة الفلسفية للسياحة هي عنصر أساسي من حرية الانسان ونموذج جيد للعلاقات بين الشعوب والحضارات لتحقيق المعرفة المتبادلة والتقارب الفكري والسياسي وإحلال الصداقة والتفاهم بين الشعوب كما تشكل تواصلاً ثقافياً من خلال الاطلاع على الحضارات والثقافات.

4. دور الموروث الثقافي في الجذب السياحي.

سجلت العديد من الأسواق السياحية تزايد في الحركة السياحية من خلال جذب المصادر الثقافية وتحتوي هذه الفئة من المصادر على العديد من نقاط الجذب (جدول رقم 1) التي تساعد المناطق ذات القيمة التاريخية على تحقيق التنمية السياحية المرضية لرغبات السائحين المتزايدة.(Gunn1994)

المصادر الثقافية	التنمية السياحية المطلوبة
علم العمارة Archeology	مراكز استقبال السائحين –التاريخ المعماري-المتنزهات الأثرية والمحافظ عليها –المواقع الطبيعية – أماكن المهرجانات ذات العلاقات الأثرية –المعارض المرتبطة بالآثار.
التاريخ	المواقع التاريخية – العمائر التاريخية – المزارات –متاحف التاريخ الإنساني – المراكز الثقافية – الاحتفالات – العلامات المميزة – المناطق – المتنزهات التاريخية – الاحتفالات التاريخية.
القدم-القوانين-التعليم.	الأماكن القديمة الهامة والمرتبطة بالقوانين –الأماكن القديمة الهامة الخاصة (بالنزلاء-الفن-المأكولات-الملابس-المعتقدات) -المراكز الثقافية والطبيعية القديمة-الاحتفالات – المهرجانات – الحدائق –الفنادق –المباني القديمة – الجامعات.
الصناعات - التخصصات المتميزة	المؤسسات والشركات – المصانع – مراكز المؤتمرات –المراكز البحثية-المراكز المختلطة – المؤسسات الفنية –المتاحف –أماكن العرض الفنية.
الترويح -الصحة-الدين-الرياضة	عيون المياه –المراكز الصحية –المنتجعات الصحية –المراكز الطبية المتخصصة-المنشآت الدينية-المناطق الرياضية-المراكز الترفيهية-المسارح-المتاحف المتخصصة-أماكن العروض.

جدول رقم (1) التنمية السياحية المرتبطة بالمصادر الثقافية.(Gunn1994)

5. السياحة الداخلية.

تعتبر السياحة الداخلية الملاذ أو البديل المضمون للسياحة في حالة الازمات، وقد اختلفت النظرة الحديثة للسياحة الداخلية وتعددت مستويات فائدتها سواء للفرد أو المجتمع فضلاً عن الفوائد الاقتصادية وتكمن أهمية السياحة الداخلية: -

- للفرد: فهي تساعده على الابتعاد عن ضغوط الحياة الاجتماعية وتغيير نمط الحياة اليومية وتوسيع آفاق الادراك الشخصي والتعرف على الثقافات والحضارات والتقاليد.
- المجتمع: تؤدى إلى زيادة الإنتاجية وترابط العلاقات الاجتماعية وتنمية الوعي الثقافي والاجتماعي.
- الاهمية الاقتصادية: والمتمثلة في تحقيق أقصى درجة ممكنة من تشغيل الموارد للدولة وتحويل المقومات الطبيعية والتاريخية والاثرية والتي تمثل أهم مقومات الجذب السياحي (والتي لا تدر بطبيعتها عائد أو تباع) الى منتجات سياحية تباع وتقدم قيمة مضافة للاقتصاد الوطني وتساعد على المحافظة على هذه المقومات.

يعتبر التراث الثقافي ذا جدوى اقتصادية ومجزياً مادياً عبر التركيز على السياحة الداخلية وتيسير السبل لإقامة السائحين المحليين حيث يمكن أن تشكل السياحة الداخلية مصدراً ثابتاً للدخل مع اعتبار أن السياحة الخارجية تكميلية ويمكن المواطنين الوافدين من زيارة المعالم الاثرية من خلال إنشاء مراكز جذب للسياح فى الاماكن القائمة، وهذه السياسة اتبعتها مدينة الإسكندرية لإحياء المدينة وتأسيس قاعة اقتصادية سياحية لا تتأثر بعوامل السياسية الخارجية.

صورة رقم (1) الإسكندرية ليلاً مصيف مصر وميناءها الرئيسي.

6. الأسس المرجعية لتطوير السياحة لإحياء المناطق التاريخية.

الهدف العام من توفير إطار لتطوير السياحة كقطاع منتج ومجدي اقتصادياً لتوفير مورد يساعد على احياء المناطق التاريخية وتأهيلها لتصبح مناطق أكثر جذبا للسياحة ويتحقق ذلك من خلال عدة أهداف: -

- الأهداف الاقتصادية: والمتمثل في أتزان ميزان المدفوعات وتنوع الاقتصاد والتطوير الإقليمي وزيادة فرص العمل وتطوير واحياء المنشآت والمباني التاريخية.
- الأهداف الثقافية: وتشمل إحياء ودعم المواقع الاثرية التاريخية السياحية وكذلك التقاليد وإحياء الحرف اليدوية التقليدية والاسواق الشعبية.
- الأهداف البيئية: وتشمل الكشف عن الثروات الطبيعية وحمايتها واستغلالها بصورة مستديمة
- الأهداف العامة: وتشمل الفهم الأكبر للبيئات والثقافات المتنوعة والمتميزة بها-كل بلد على حد-والخروج بها من مستوى المحلية الى العالمية، وتحقيق احتياجات الأسواق المصدرة للسائحين. شكل(2)

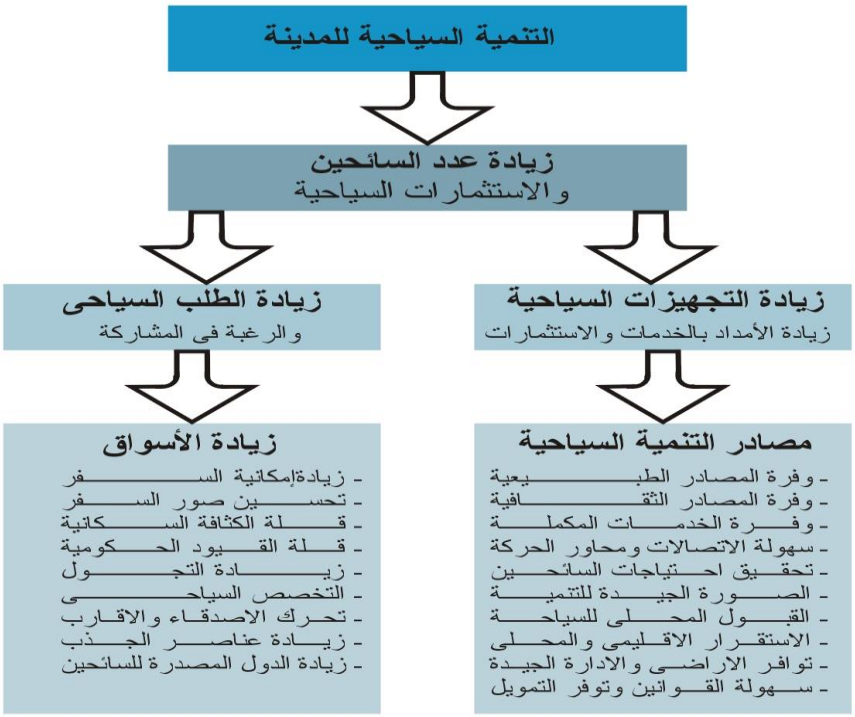

شكل(2) الاحتياجات الضرورية للتنمية السياحية للمدن وارتباطها بالسوق السياحي

7. الاتجاهات المختلفة للمحافظة على المناطق التاريخية بالمدن واعادة تأهيلها.

تعرضت أغلب المدن التاريخية لمشاكل الحفاظ والارتقاء بالأحياء التاريخية السياحية عن طريق عدة مداخل مختلفة يمكن تقسيمها الى أربع مداخل رئيسية:

1. اتجاه المحافظة على القديم وإحياءه دون تغير. و هو اتجاه متحمس للقديم دون أي تغيير أو تدخل في هذه المناطق والمنشآت الا بحرص شديد ومنع تداخل المناطق والمنشآت الجديدة معه و هو اتجاه كلاسيكي يجعل المدن متاحف يفقدها روح المدينة المتفاعلة مع ساكنيها واحتياجاتها التطويرية.
2. الاتجاهات الواقعية. تميز هذا الاتجاه بالمرونة في المحافظة والارتقاء بالأحياء التاريخية السياحية مع الاخذ فى الاعتبار عوامل التطور الحديثة وإمكانية تجديد الاحياء وتأهيلها للتعايش مع مستعمليها مثل المدن الانجليزية (لندن –باث – شستر) Cantagzion ed.1975 والتي جاءت اتجاهاتها مؤمنة بحتمية التغيير و كذلك إعادة تأهيل المناطق التاريخية على ضوء التطورات المعاصرة والاحتياجات الحالية والمستقبلية.

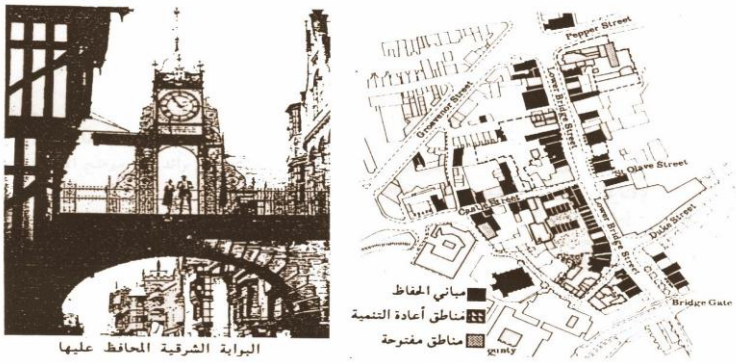

شكل (3) البرنامج التنفيذي لمدينة تشستر – بردجات.

3. الاتجاهات الرومانسية التقليدية (الاتجاهات المظهرية). يهتم هذا الاتجاه بالمظهر الخارجي لإظهار المنشآت التاريخية لتشجيع السياحة والارتباط بالماضي مثل محاولة بعض المدن الامريكية لخلق تاريخ لها فهي تركز لخلق منشآت معمارية قديمة كنواة لمراكز تاريخية مثل تجديد النواة التاريخية حول دار الاستقلال Fitch 1989(Independent Hall)
4. اتجاه إزالة القديم تماماً وإنشاء تخطيط جديد. و هذا الاتجاه ورد بقانون التخطيط العمراني المصري وعمل به في كثير من الدول العربية مثل مشروع باب الفرج القديم (حلب – سوريا)(Stefano1987) شكل (4) و هذا الاتجاه غير مناسب لما ينتج عنة من فقدان الروابط التاريخية والتفكك الاجتماعي وتجاهل القيم التاريخية والتي تميزت بها المدن.

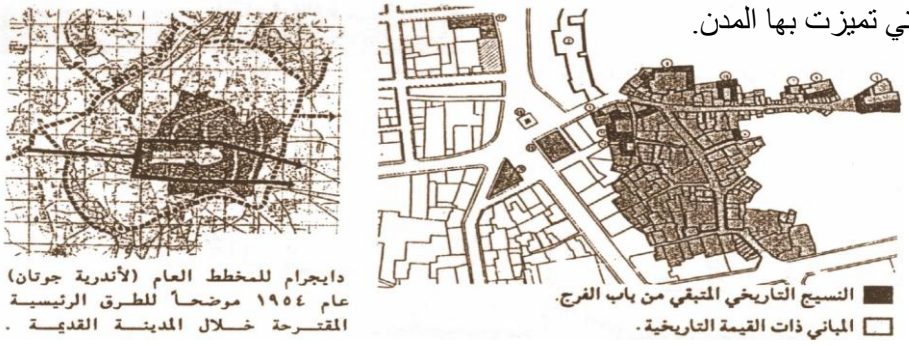

شكل (4) الحالة التي وصل إليها القلب التاريخي (باب الفرج) سوريا.

8. الأهداف المرجوة للخطط السياحية المستقبلية لتأهيل المدن التاريخية.

هناك أهداف عامة يجب أخذها في الاعتبار عند تأهيل المدن التاريخية من خلال الخطط السياحية المستقبلية والعمل بطريقة متوازية لتحقيق الأهداف الخاصة بكل مدينة أو منطقة على حد لتتناسب خطة التأهيل مع المقومات والإمكانيات المحلية، ويمكن تركيز الأهداف العامة في الآتي: -

- تشجيع المعرفة والثقافية السياحية وزرع القيم السياحية لدى الافراد.
- تعميق المعرفة بأهمية السياحة وآثارها الايجابية على مجمل نواحى الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياحية والحضارية.
- ضرورة الحفاظ على الموارد الاثرية والسياحية والحضارية كثروة وطنية وقومية وعالمية إنسانية.
- التركيز على أهمية التراث والمكان والهوية الثقافية.
- تعريف المواطن بمعالم وطنه الاثرية والسياحية.
- تنشيط الحركة السياحية الداخلية لرفع المعرفة والانتماء الوطني.

9. أهمية تأهيل المواقع السياحية بالمدن التاريخية.

تأتى أهمية تأهيل المواقع السياحية بالمدن للعديد من الأسباب أهمها أن المدن بشكل عام هي بوابات الوصول إلى الأماكن السياحية مثل: المواقع السياحية – الأثرية – الشواطئ و المتنزهات وتعد النواة الرئيسية للعناصر المكملة للجذب السياحي من خدمات وتسهيلات سياحية، وتمثل نقطة انطلاق للجولات السياحية الإقليمية بالإضافة لامتلاك الكثير من المدن عناصر الجذب الخاصة بها من متاحف، مناطق أثرية، مسارح، مراكز التسوق، الفنادق، المراكز الترفيهية والترويحية والموروثات التراثية المنقولة من مكونات مادية للمباني المعمارية والحياة الاجتماعية والمظاهر الحضرية المعبرة عن الحيوية والحركة وهو ما يميز المدينة ككائن حي ينمو ويتغير. شكل (5)

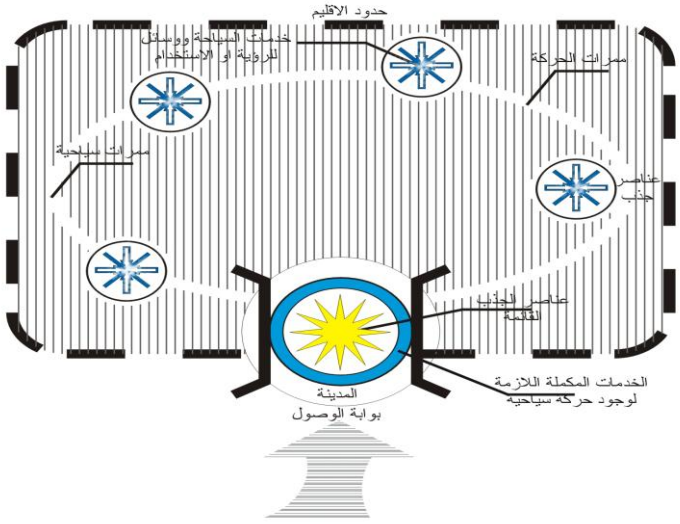

شكل (5) الفكرة الرئيسية لتأهيل المدن كبوابات الوصول ونقطة انطلاق الجولات السياحية

هذا مضاف إلية المردود الاقتصادي من مساهمة الحركة السياحية فى تجديد مراكز المدن إذا توافرت بها عناصر الجذب السياحية. (الحميدي 2002)

هذا كله يوضح أهمية المدن ليس فقط من الجوانب العمرانية ولكن تتسع لتشمل العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والبيئية والاقتصادية وأنشطة أخرى تؤهل المدن للقيام بدورها في التنمية السياحية بكفاءة وبشكل مؤثر، ومحقق لكثير من المنافع الاقتصادية الهامة وتدعم المعالم السياحية، والتي لا تكون مفيدة اقتصاديا إن لم تكن هناك حركة وأنشطة سياحية متنوعة ومتكاملة تجذب شرائح كبيرة مختلفة من السائحين وتلبى احتياجاتهم.

10. مشاكل المدن التاريخية.

شهدت المدن تطورات مختلفة ومراحل من النمو والتنمية وتأثرت بالعوامل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والدينية، ولذلك تغيرت وظائفها بدرجات مختلفة مع مرور الزمن ومازالت أغلب المدن تخضع لعمليات التغيير طبقاً للظروف التي تمر بها والعوامل المحيطة التي تأثر عليها، ولم تكن نتائج هذه التغيرات التي مرت بها المدن إيجابياً دائماً ولكن تعرضت في بعض الأحيان للتدهور وتقلص نفوذها.

فعل سبيل المثال أصبحت مراكز المدن البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية بيئات غير مناسبة للسكن اجتماعيا واقتصاديا، وكذلك تعرضت المدن الأمريكية للتدهور وتلوثت بيئتها بالضوضاء الأمراض ونزح السكان من المدن واستقروا بالضواحي، وفى المقابل تمكنت بعض المدن من تأهيل الكثير من مدنها وإعادة الحيوية بها مثل المدن الألمانية والتي أتبعت سياسة لامركزية التخطيط وإعطاء صلاحيات كبيرة للسلطات المحلية لتخطيط المشاريع وتنسيقها في مراكز المدن. مثل: انتشار تحويل مراكز المدن إلى مناطق للمشاة وجذب الأنشطة التجارية والتفاعلات الاجتماعية.

أما المدن العربية وبالأخص الخليجية فقد تطورت تطور ملحوظاً بعد الطفرة الاقتصادية النفطية وشهدت ازدواجية في النشاطات (أسواق تقليدية – مراكز تجارية حديثة)، الطابع العمراني والمعماري (تقليدي – مستحدث دخيل).

شكل (6) مقارنة بين الطابع الحديثة والتقليدي المحلى (الإمارات العربية).

أما المدن المصرية وبالأخص الإسكندرية فقد مرت بهذه التطورات يضاف إلية الزيادة الحادة في عدد السكان والتي أدت لانتشار الأمراض الاجتماعية وظهور العديد من الظواهر السلبية الآتية: -

- تدهور مستويات البيئة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية (الصرف الصحي – تلوث الهواء ضعف الشبكات – نقص الخدمات –التكدس السكاني – قلة المناطق المفتوحة).
- ضعف القاعدة الاقتصادية بالمناطق القديمة ونزوح الأغنياء إلى أطراف المدن ودخول العمالة الفقيرة وزيادة الكثافة السكانية وضعف القدرة على الصيانة وفقد الإدراك بالقيم الجمالية والتاريخية والرمزية للمكان.
- إشغال بعض المباني والمنشآت التاريخية بالمستأجرين وسوء استعمال هذه الثروة الثقافية.
- الزحف العمراني الغير مدروس على المناطق التاريخية ومراكز المدن (الانفتاح الاقتصادي) وعدم الالتزام بالقوانين المنظمة للبناء.
- انعدام الترابط الفراغي والوظيفي بين الأحياء القديمة والمناطق الحديثة وعناصر الحركة والمحدد الطبيعي والسياحي التجاري بالإسكندرية الشاطئ وزيادة الكثافة المرورية وعدم توافر أماكن انتظار للسيارات.

أدت هذه المشاكل إلى العديد من النتائج السلبية ففقدت مدينة الإسكندرية جزء من مركزها السياحي والتجاري داخلياً وخارجياً، تدهور المناطق التاريخية، ضعف الاستثمارات، هجرة المصطافون شواطئ الإسكندرية عدم الإحساس بالانتماء. مما أدى إلى صحوة سكندرية لإعادة تأهيل المدينة بصفة عامه وإعادة الرونق الحضاري لمدينة الإسكندرية كعروس للبحر الأبيض المتوسط.

11. **رصد تجربة مدينة الإسكندرية لتأهيل المناطق السياحية التاريخية.**

تمثلت الاستراتيجية الموضوعة لتحقيق الهدف من إعادة تأهيل المدينة بصفة عامة والمناطق السياحية التاريخية بصفة خاصة إلى عدة محاور أساسية: -

- التركيز على الأنشطة الاقتصادية ذات الأبعاد الاجتماعية والثقافية والترفيهية.
- إيجاد بيئة عمرانية جاذبة ومتميزة تحقق الاحتياجات الأساسية لجميع فئات السكان وتوفر للزائرين تجربة ثرية تحقق لهم الشعور بالرضي.
- الحفاظ على المناطق والمباني الأثرية عمرانياً ومعمارياً.
- توفير الخدمات والمرافق العامة والخدمات السياحية والتجارية وتطوير القائم منها بشكل يتناسب مع النمو المستقبلي.
- الحد من مصادر التلوث بمختلف أنواعها.
- تطوير وسائل الاتصال المختلفة (جسدياً-بصرياً –الكترونياً) وزيادة الطاقة الاستيعابية لها.
- تطوير الكورنيش، الظهير الخلفي للمدينة، المناطق السكنية والساحات العامة والمناطق المفتوحة والميادين وإضافة اللمسة الجمالية لها.

ولتحقيق الأهداف المرجوة قامت السلطات المحلية بمشاركة الحكومة المركزية بدعوة الهيئات والمنظمات الدولية والدول المانحة بالإضافة إلى مشاركة الحكومة وكذلك تبنت الجمعيات الأهلية حملة موازية للهيئات والشركات والبنوك المحلية والمستثمرين ورجال الأعمال السكندريين ووكالات الإعلان وتظافرت الجهود لإعادة الرونق

الحضاري لمدينة الإسكندرية وإعادة تأهيلها لدخول القرن الواحد والعشرين كعروس للبحر الأبيض المتوسط.

فكانت أهم الإنجازات في الآتي: -

11-1 . مشروعات المرافق

- مشروع الصرف الصحي بمدينة الإسكندرية والذي تم الاحتفال في شهر مايو 2003 بإغلاق آخر مصب للصرف على البحر. (تم المشروع بمساعدة هيئة المعونة الأمريكية)
- مشروع رفع كفاءة شبكة المياه ومحطات التنقية وتغير الشبكة.
- مشروع النظافة وجمع القمامة (تم إسناده إلى شركه فرنسية)

11-2. المشروعات القومية : مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية (شكل7) والتي جاءت معبراً صداقاً على الشراكة الحكومية والأهلية والدولية، تقع المكتبة على البحر وموقعها هو الموقع القديم لمكتبة الإسكندرية التاريخية (الحي الملكي) وكان الهدف من إنشائها إحياء المكتبة القديمة كمكتبة عامة ومنارة للعلم والبحث مع تزويدها بالإمكانيات الحديثة لتكون أحد البؤر العلمية بالوطن العربي ونقطة الوصل بين الشرق والغرب وتحوى كل ما أبدعة العقل البشرى من إنجازات لتصبح جسراً يربط بين الماضي والحاضر، وتم الافتتاح عام 2002 والتي أتت بدور إيجابياً في التنمية الثقافة والسياحية والعلمية

شكل (7) صور مكتبة الاسكندرية بعد احياءها وصالات الاطلاع الداخلية.

11-3. محاور الحركة ومشروعات الطرق.

- مشروع الطريق الساحلي الشمالي الدولي في نطاق الإسكندرية والممتد من غرب المدينة إلى شرقها دون اختراق المدينة ومرتبط بالميناء مباشرة والمشروع الآن في آخر مرحلة عابراً جمهورية مصر العربية من العريش إلى السلوم والذي كان له أكبر الأثر في زيادة الكفاءة المرورية لطرق المدينة دون اختراق المناطق القديمة التاريخية وزيادة الحركة السياحية العربية.

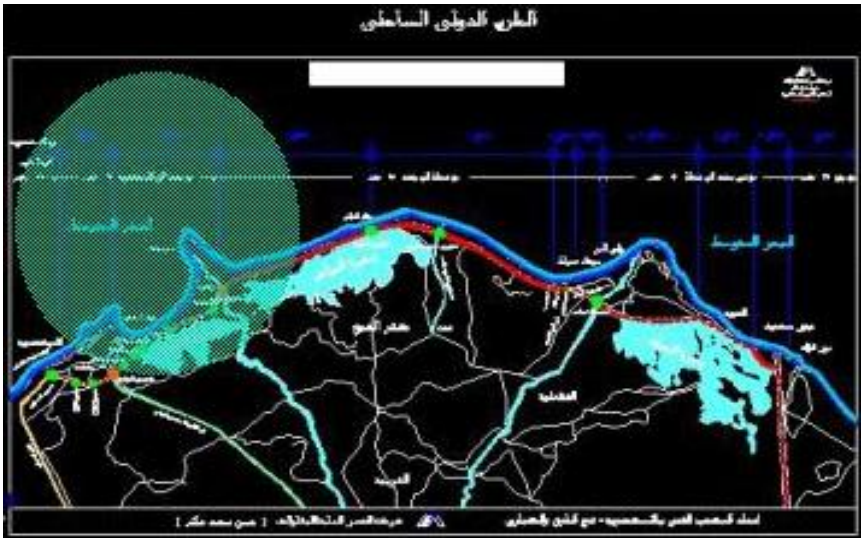

شكل رقم (8) الطريق الساحلي الشمالي الدولي

- مشروع تطوير وتوسعة الكورنيش (شارع الجيش) تم توسعة الكورنيش على خمس مراحل متتالية إلى الآن ليضم خمس حارات في كل اتجاه في اغلب المناطق حتى منطقة الشاطبي، ويمتد كورنيش الإسكندرية على طول الواجهة البحرية من المنتزه حتى منطقة بحري. وشمل التطوير إزالة جميع الكبائن والنوادي المطلة على الكورنيش أعلى منسوب الشارع لفتح مجال للرؤية وانشاء كوبري إستانلى للمحافظة على المنطقة السياحية القائمة كبائن إستانلى أسفل منسوب الطريق.

شكل رقم (9) كوبري استانلى والمخترق البحر للمحافظة على الكبائن السياحية الأثرية.

وقد كان لهذا التطوير أكبر الأثر في زيادة السيولة المرورية ومنع جميع التقاطعات العمودية واستبدالها بحارات الدوران للخلف، وتم تزويد الطريق بأذفاق عبور المشاة إلى الشواطئ وعمل مواقف للسيارات الخاصة وكذلك وسائل المواصلات مع عمل علامات مميزة وأماكن للجلوس ومداخل للشواطئ مما زاد من الحركة السياحية الداخلية (2 مليون مصطاف شهرياً).

شكل (10) كورنيش الإسكندرية بعد التطوير العلامات المميزة – أماكن التنزه والجلوس وعبور المشاة.

- مشروع تطوير ترعة المحمودية والتي تعتبر شريان الحياة للمحافظة حيث تعتبر مصدر المياة الاول والرئيسي للشرب والري وقد تم تطهير جزء من المجرى المائي وحماية جوانبه وعمل التنسيق الحضاري وتوفير مناطق ترفيهية وتطوير الحدائق المطلة علية.

شكل (11) تطوير ترعة المحمودية وأعمال التجميل.

- إنشاء مطار برج العرب الجديد وإتاحة مطار النزهة للاستعمال للخطوط الدولية، والذي أثر على زيادة التطور العمراني والسياحي والتنمية المتواصلة لإقليم الإسكندرية بوجه عام.
- مشروعات الطرق تم عمل خطة للعناية بالشوارع القائمة بإعادة الرصف وتغيير الأرصفة وتطوير الإضاءة بالإضافة لإنشاء العديد من الطرق الجديدة الداخلية داخل الكتل السكنية وتوسعة بعض الطرق والتي كان لها أكبر الأثر فى أحساس أهل الإسكندرية بأن أعمال التطوير أعادة التأهيل تشملهم وليست خاصة بالمناطق السياحية فقط مما زاد من روح الانتماء والوعي الجماهيري بأهمية التطوير والمحافظة علية.

شكل (12) طريق المنتزه ابو قير بعد التطوير.

4-11. تطوير المداخل وبوابات الوصول.

تم تطوير المدخل الزراعي والصحراوي لمدينة الإسكندرية وعمل التجميل اللازم للطرق الموصلة من البوابات إلى داخل المدينة بالإضافة الى تطوير محطات السكة الحديدية محطة مصر ومحطة سيدي جابر ونقل المواقف الخاصة بسيارات الأجرة إلى منطقة القبارى في موقع جديد وتطهير قلب المدينة من المواقف وملحقاتها.

شكل (13) بوابة الإسكندرية من الطريق الصحراوي (القاهرة الإسكندرية).

شكل (14) بوابة الإسكندرية من الطريق الزراعي.

عمل محطة مركزية لأتوبيسات السفر من والى الإسكندرية بمنطقة سيدي جابر وسط المدينة بعد الامتداد بالإضافة إلى المحطات الفرعية التي تعمل في فصل الصيف لتلبية احتياجات الحركة السياحية للمناطق المصيفيه (ميامي-المعمورة – الساحل الشمالي – مارينا - ماربيلا).

شكل (15) محطة سكة حديد سيدي جابر.

11-5. مشروعات الكباري ومعالجة التقاطعات.

تم إنشاء العديد من الكباري العلوية لمعالجة المشاكل المرورية داخل المدينة ومناطق الدخول مثل كوبري القبارى – كوبري محرم بك – كوبري أبيس.

شكل (16) كوبري محرم بك وعناصر تنسيق الموقع أسفل الكوبري.

11-6. مشروعات تطوير الميادين الرئيسية بالمنطقة التاريخية الأثرية.

- ميدان المنشية وميدان احمد عرابي. ميدان المنشية من أهم الميادين التاريخية التي أنشئت في عهد محمد على وكانت خطة التطوير تهدف إلى إعادة الرونق الحضاري للميدان ليتناسب مع قيمته التاريخية وتحقيق السيولة المرورية وتفريغ الميدان من المحطات النهائية والترام ونقلها خارجة وإضافة مناطق خضراء وأماكن للجلوس ونافورات وأماكن للانتظار، المحافظة على النصب التذكاري للجندي المجهول

شكل (17) ميدان المنشية بعد التطوير – النصب التذكاري للجندي المجهول.

الاهتمام بالبعد الثالث في الميدان كمحدد فراغي له فجاء التطوير بترميم الواجهات المطلة على الميدان والتي تعتبر محكي للطرز المعمارية ومتحف مفتوح بما تضم من مباني تاريخية مثل المحكمة والشهر العقاري ومجموعة من العمارات الكلاسيكية بالإضافة إلى مجموعة من الفنادق.

يعد هذا الميدان هو نقطة الوصل بين الإسكندرية القديمة (الحي التركي) بأسواقها التقليدية المتميزة والحى الاوربى (المدينة الفرنسية) بشوارعها المتسعة والميادين العملاقة والقلب التجاري الحديث (محطة الرمل).

شكل (18) ميدان أحمد عرابي والمحددات العمرانية للميدان

- ميدان الشهداء (محطة مصر). تم إحياء الميدان وإعادة الوجهة الحضاري له كمدخل أساسي لمدينة الإسكندرية ونهاية خطوط السكك الحديدية عن طريق تنقية الميدان من المواقف الخاصة بسيارات الأجرة (خارج المحافظة) تحويله إلى مناطق خضراء، تنظيم حركة المرور والمعتمدة على السير في اتجاه واحد والدوران دون تقاطعات وإزالة جميع المخالفات على الميدان مما زاد الوعي الجماهيري والحس بالانتماء واستحسان التغيير والمحافظة علية.

شكل (19) مشروع تطوير ميدان الشهداء (محطة مصر)

- ميدان سعد زغلول (محطة الرمل). شمل مشروع التطوير نقل محطة الاوتوبيسات النهائية (السوبر جيت) وأعمال التجميل والتنسيق للميدان و ترميم تمثال سعد زغلول وعمل أماكن لانتظار السيارات وتطوير الواجهات المطلة على الميدان والتي تشمل العديد من المباني الأثرية والسياحية مثل: فندق سيسل – مبنى الغرفة التجارية – فندق متروبول – محلات تريانون – مجموعة من العمارات ذات الطابع التاريخي، ويعتبر الميدان هو مدخل القلب التجاري للمدينة والمميز لها.

شكل (20) مشروع تطوير ميدان سعد زغلول

شكل (21) مدخل وسط المدينة من ميدان سعد زغلول ويطل علية بعض المباني السياحية.

7-11. مشروعات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري.

تم تحديد قائمة المباني الأثرية وحصرها وتسجيلها فى قوائم والتي شملت 2500 مبنى، وقد قام مركز الحفاظ على تراث الإسكندرية بالاشتراك مع هيئة اليونسكو وجماعة محبي الإسكندرية بدراسة العديد من المشاريع منها مشروع الحفاظ وتطوير مركز مدينة الإسكندرية ومن أهم المشروعات التي تم إنجازها فى هذا المجال:

- تطوير منطقة القلعة والذي يعتبر من المشروعات العملاقة والمحتوية على ترميم مبنى القلعة (قلعة محمد على – منارة الإسكندرية سابقاً)تطوير الواجهة البحرية للساحة الرئيسية المؤدية للقلعة عمل حاجز للأمواج و مشايه ولسان مخترق المياه للتنزة مزود بأماكن للجلوس ومزروعات ووحدات إضاءة حديثة- تطوير الواجهة الأخرى للساحة والتي تظم مجموعة من النوادي البحرية (نادى الشراع و التجديف والنادي اليوناني) ومجموعة من المطاعم المتميزة ومتحف الأحياء المائية ومبنى علوم البحار ، وقد شمل التغيير تنسيق الموقع وعمل طابع مميز وموحد للواجهات وعلامات رمزية وجدارية .

شكل (22) قلعة قايتباى ماكن منارة الإسكندرية القديمة أحد عجائب الدنيا السبع.

شكل (23) قلعة قايتباى بعد التطوير وإعادة الاستخدام.

- تطوير ميدان المساجد المركز الديني التاريخي للإسكندرية القديمة (مسجد أبى العباس المرسى – مسجد البوصيرى – مسجد ياقوت العرش) وشمل التطوير الحفاظ وترميم المساجد والساحة المحيطة وإضافة فندق وسوق تجارى وخدمات وتنسيق المدخل وأماكن انتظار للسيارات.
- تطوير شارع سعد زغلول وصفية زغلول بالقلب التجاري (محطة الرمل) وتم زيادة عروض الأرصفة وعمل تنسيق الموقع والإضاءة ومنحدرات للمعاقين.
- تطوير وترميم منطقة قصر المنتزه وإعادة استخدامه وشمل التطوير تنمية سياحية متكاملة للحديقة الملكية والقصر الملكي واستخدام في استضافة الملوك والرؤساء الزائرين.

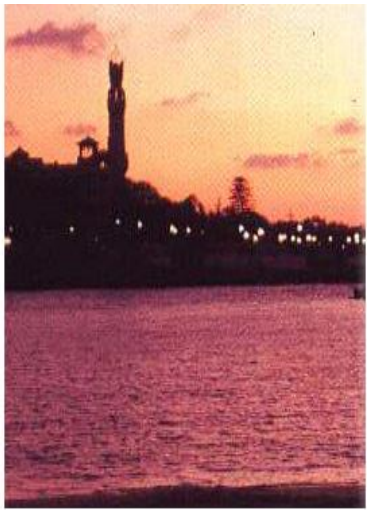

شكل (24) قصر المنتزه والحديقة الملكية وإعادة استخدامه.

تطير ميدان المتحف الروماني اليوناني. - منطقة عامود السواري -المسرح الروماني وإعادة استخدامه لإقامة الحفلات والمهرجانات الترفيهية.

شكل (25) عامود السواري المتحف الروماني اليوناني والمسرح الروماني.

تطوير قصر عائشة فهمي بمنطقة جليم وإعادة استعماله كمطعم خمس نجوم-متحف الموزاييك (بمنطقة الشاطبي) -تطوير قصر المجوهرات. -ترميم مسجد إبراهيم.

11-8. مشروعات تجميل الميادين والتقاطعات والشوارع وعمل علامات مميزة.

تم العديد من الأعمال التطويرية للميادين والتقاطعات والشوارع وتنسيقها وعمل علامات مميزة ونافورات وأعمال فنية مثل: ميدان باب شرق. تم تطوير الميدان وتنسيقه وتطوير ساعة الزهور وإضافة تمثال الاسكندر الأكبر والذي تم إهدائية إلى المحافظة من قبل الحكومة اليونانية وتم افتتاح الميدان بمهرجان مصري يوناني.

شكل (25) ميدان باب شرق – تمثال الاسكندر الأكبر – ساعة الزهور.

- ميدان فوزى معاذ - ميدان فيكتورعما نويل وتم معالجة محطة رفع الصرف الصحي ضمن التكوين التشكيلي وإضافة الأعمال التشكيلية الفنية لتجميل الميدان.-ميدان سيدى جابر -ميدان شيراتون المنتزه-ميدان أحمد زويل

شكل (26) ميدان شيراتون المنتزه وميدان احمد زويل

شكل (27) ميدان على ابن ابى طالب وفيكتورعمانويل

جاءت خطة التطوير للشوارع والميادين برد فعل متميز لدى الشعب السكندري والزائرين الذين شعروا بطول الانتظار ببزوغ شمس الإسكندرية وإحياء ها وأيضا كان لها رد فعل غير متوقع بطلب المستثمرين و شركات الدعاية وشركات المقاولات بطلب المشاركة في أعمال تطويرية أخرى. هذا بالإضافة إلى العديد من الأعمال التي يطول ذكرها من حدائق وترميم وطلاء واجهات وعمل جداريات وتطوير محطات خطوط الترام من محطة فيكتوريا إلى محطة الرمل، عمل مشروعات استثمارية وتنموية عملاقة تناسب وضع المدينة الجديد، و هو العائد المتوقع من أعادة التأهيل وكان من أهم المشاريع جارية التنفيذ بعد خطة التأهيل مشروع إحياء فندق سان استفانو وهو من أكبر المشاريع السياحية.

الخلاصة.

- أثبتت التجارب العالمية والعربية والمصرية نجاح تجربة تأهيل المواقع التاريخية والسياحية في مراكز المدن وحققت العديد من الفوائد وقد أعتمد التأهيل السياحي كنمط لتنمية المدن والتنمية السياحية وتشجيع الاستثمارات.
- تركزت فوائد التأهيل في التطوير الحضري للمدن وتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي ورفع القيمة الاقتصادية للممتلكات والحفاظ على مواقع التراث الحضري والمعماري والتحفيز على أعمال الصيانة والترميم.
- أدى انتعاش مركز المدينة بصفة خاصة والمدينة بصفة عامة الى تزايد الحركة السياحية و عودة الإسكندرية لمكانتها السياحية كمدينة مصيفيه ونقطة البداية لانطلاق الرحلات السياحية للمواقع المجاورة والساحل الشمالي.
- تشجيع القطاع الخاص على المشاركة في تأهيل مدينة الإسكندرية تجربة رائدة يمكن ان يحتذي بها في باقي المدن مما يخفض أعباء الحكومات والمحليات.
- عملية الحفاظ عملية حيوية ليس المقصود منها تجميد المدن التاريخية على ماهي علية على ما هي علية ولكن الهدف تنميتها تنمية تضمن بقائها بصورة حيوية وتحقق أغراض قاطنيها وليس الهدف منها تحويلها الى متحف
- ممرات الحركة وطرق الوصول من أهم العناصر المؤثرة على الحركة السياحية فتطويرها يزيل المشاكل المرورية والعديد من المشاكل المضرة بالبيئة والمؤثرة على الحالة الاقتصادية والتجارية.
- من أهم عوامل نجاح تأهيل المدن المحافظة على حيويتها كجسد نابض تتلاقى فيه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياحية يحافظ على صبغته الإنسانية يلبى احتياجات شرائحه السكانية المختلفة من خلال استراتيجية شاملة للتطوير الحضري والتنمية المستدامة المتكاملة وفقاً لمنهجية واضحة ومقبولة محلياً وعمرانياً ومعمارياً وثقافياً.

التوصيات:

يلخص البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها تأهيل المناطق السياحية التاريخية بالمدن للتنمية السياحية

1- رفع مستوى المواقع السياحية والمحافظة عليها لزيادة فعاليتها كمصدر من المصادر السياحية الداخلية والخارجية، حيث يؤدى تحسين مظهر هذه المواقع إلى زيادة الجذب السياحي ويكون التحسين عن طريق الصيانة والترميم مما يؤدى إلى زيادة القيمة الترويجية لها.

2- إخضاع ملكيات المناطق التاريخية إلى هيئة الآثار والأشراف عليها بصفة مستمرة.

3- إخضاع المناطق ذات القيمة التاريخية لقواعد منتظمة خاصة لكل منطقة على حداً وذلك للمحافظة على المستوى المعماري والعمراني والتراث الثقافي ومحيطة الخارجي.

4- تطور المواقع الأثرية لخدمة السياحة الداخلية والخارجية.

5- عمل صيانة دورية للمواقع الأثرية لضمان صلاحيتها كمواقع سياحية ولتلافي الأخطار الناشئة من الاستخدام أو العوامل الجوية والبيئية.

6- عمل مداخل أو محاور بصرية واضحة للمواقع الأثرية لزيادة جذب الزوار للموقع.

7- إضافة لوحة إرشادية مناسبة في المواقع الأثرية لإعطاء نبذه تاريخية عن الأثر أو المنطقة توضح أهميتها وتاريخها.

8- إنقاذ النمط المعماري عن طريق المحافظة على المباني التقليدية وعمل بنك معلومات للنمط المعماري.

9- يلعب الاهتمام الجماهيري دوراً أساسيا في حماية وصيانة الثروة الثقافية وتنمية الوعي العام عن طريق وسائل الإعلام والمناهج التعليمية وعمل نوادي خاصة بالآثار والمباني التقليدية.

10- زيادة تفعيل دور القطاع الخاص والمؤسسات غير الحكومية والجمعيات ورجال الأعمال فى تشجيع وتطوير المناطق ذات الأهمية الثقافية.

11- توجيه قاعدة اقتصادية بإيجاد وظائف مناسبة لطبيعة المنشآت الأثرية والنشاطات السياحية داخل المحيط العمراني تدر دخلا يعود جزء منه على السكان مما يزيد من رغبة السكان المحليين في الحفاظ على المناطق الأثرية وتفعيل الحركة السياحية وتشجيعها.

12- تنسيق العمل الجماعي من هيئة الآثار ووزارة السياحة والإسكان وهيئة التخطيط العمراني والمجالس المحلية والقيادات الشعبية والجمعيات غير الأهلية في المشاركة بالرأي واتخاذ القرارات.

المراجع الأجنبية:

- Butler, R.W.1993.Tourism-**an evolutionary perspective**. In J.G.Nelson.R.W.butler,and G.Wall(ed)Tourism and Sustainable Development Monitoring, Planning,Managing.pp.27-43.
- Clare A.Gunn,Third ed. , 1994. **Tourism Planning Basics** , Concepts , Cases: Taylor & Francis.p.88.
- Fitch,James M.1982 . **Historic Preservation** New York : McGraw. Hill inc. , P 200-201
- Gareth Shaw &Allan Williams , 1988.Planning for the future of tourism, **The Geographical Journal** .V.164, p121, 122.
- Hunt, J.D.1992.Rural tourism: **new focus on a traditional industry** .Western Wildlands,18(3),2-3.
- Sher Ban Cantagzion.,ed, 1975**Architectural Conservation in Europe**, London :The Architect Press limited.,1975 Pp.17-26
- Stanely, D.1991. **Tourism Environment Sustainable Development**: An Agenda for Research, Proceedings of The travel and Tourism Research, Association Canada Conference.pp.116-118.
- Stefano Bianca , 1987 The Bab Alfaraj Project ,Aleppo **Mimar**, vol 24, Pp 26-35
- Steven W. Burr, 1995 .What Research Says about Sustainable Development, **National Recreation and Park Association**. v. 30 N.g.
- WWW.parc.edu.eg/montade /tanshit_elbarka-elsiahia.html

المراجع العربية:

- ادارة عملية تنشيط الحركة السياحية 2001– مركز دراسات واستشارات – الادارة العامة – **منتدى السياسات العامة** – جامعة القاهرة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.
- رسلان. هاني. 2002 التقرير السنوي: **الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية** مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- د/ الحميري. وليد ابن كساب 2002: ورقة عمل مقدمة من الهيئة العليا للسياحة. **تأهيل المواقع السياحية في مراكز مدن المملكة ودورة في دعم الاستثمارات البلدية وتنوعها**.
- د / كريم. محمد، د/ العدوى. عمرو. 1999**مشروع تطوير ترعة المحمودية**.
- تقرير التخطيط الشامل لمدينة الإسكندرية 2005 (جامعة الإسكندرية) 1983